

الحمد لله و الصلاة والسلام على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أمّا بعد :

فهذا ملخصي للدرس التاسع والأخير من شرح الأصول الثلاثة للشيخ مصطفى مبرم –حفظه الله –ضمن دورة معهد علوم التأصيل بشبكة إمام دار الهجرة.

❖سبب عقد المصنف للخاتمتين

ختم المصنف –رحمه الله – بخاتمتين:

١- بالكلام على أهمية البعث وضرورة الإيمان به.

٢- وضرورة الكفر بالطاغوت.

وهذا لمسيس الحاجة إليهما ،وكلّ هذا لأنّ الكثيرين من أهل البوادي والقرى الذين كانوا في عهد الشيخ –رحمه الله- ،كانوا يجادلون و يماحلون في ذلك،فذكر هاتين الخاتمتين و الله أعلم لأجل مناقشة هذين الأمرين.

❖الخاتمة الأولى: ضرورة الإيمان بالبعث

- من عَلِم حال النّاس الذين استولت الباطنية على كثير من ديّارهم ،عَلِم أنّ من أكثر ما يقع لهم من التشكيك هو التشكيك في أمر البعث.
- الإيمان بالبعث ممّا أجمعت عليه رسالات الرسل.
- أصل البعث: التحريك،قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾.
- قولُه تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾[طه:٥٥] الضمائر هنا: "منها" عائدة على الأرض.
  - ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾:أول منشأ الخلق من الأرض.
  - ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾:القبر.
  - ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾:البعث والنّشور و التحرك من القبور.
- النّاس يبعثون يوم القيامة ويخرجون إلى هذه الحياة الدّنيا لفصل القضاء ،ويخرجون أيضا للحساب بين يدي الله تعالى.
- أحوال الناس عند البعث يوم القيامة :

☒منهم من تعرض عليه أعماله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾

- ومنهم من يناقش الحساب كما بين النبي –صلى الله عليه وسلّم- في حديث عائشة في الصحيحين: ((من نُوقِشَ الحِساب عُذب)) أو يهلك كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام.
- الكفار يقرّرون بأعمالهم ونعم الله تعالى عليهم،ولا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته، وهذا ما قرره أهل العلم ومنهم ابن تيمية –رحمه الله-.

- قوله ((محاسبُونَ ومجزيُّونَ بأعْمالِهِمْ)): باء سببية بمعنى مجزيّون بسبب أعمالهم.
- من لم يؤمن بالبعث ،أو شكّ فيه ،أو تردد في إثباته فهو كافر خارج عن دائرة الإسلام: والدليلُ قولُهُ تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[التغابن:٠٧].
- من قال ببعث الأرواح دون الأجساد، كافر ، لأنّ البعث للروح والجسد بإجماع العلماء.
- من قال بتناسخ الأرواح أي كلّما ذهبت روح نُسخت في غيرها.فهو كافر خارج عن دائرة الاسلام.

❖الخاتمة الثاني: أهمية إرسال الرسل و عظم شأنهم

- تطرق المصنف إلى مسألة إرسال الرسل لأنّ الحجّة لا تقام إلا بهم ؛فلا تقوم الحجّة على النّاس إلّا بالرسالة ،و هو مايسمى بالحجّة الرّسالية ،لقوله تعالى:

﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾

- الإيمان بالرسل و ببعثهم من أركان الإيمان. ودين الأنبياء واحد وهو عبادة الله وحده ،والكفر بالطاغوت والدليل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النحل:٣٦]
- من كفر برسول فقد كفر بجميع الرّسل –عليهم الصلاة والسلام– والدليل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ مع أنّهم إنّما كذبوا نبيّهم و غير هذه الآية كثير في القرآن.
- الحكمة من إرسال الرسل :

-إقامّة الحجّة :لقوله عليه الصلاة والسلام: ((والله لا يسمع بي يهودي ،ولا نصراني، من هذه الأمّة، ثمّ لا يؤمن بالذي أرسلت به، إلّا أدخله الله النّار))

-مبشّرين ومنذرين لقوله تعالى: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾

- أول الرّسل نوح عليه السلام والدليل قوله تعالى:﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾[النساء:١٦٣].ويدلّ عليه أيضا حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين–حديث الشفاعة–
- خاتم الأنبياء والمرسلين نبيّنا محمد عليه الصلاة والسلام﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾.
- كلّ أمّة بعث الله إليها نذير : ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ نفي و إثبات فأفاد الحصر ،أمّة نكرة في سياق النفي تفيد العموم.
- بعث الله جميع الرسل بالدعوة إلى التوحيد و هي إفراده بالعبادة والكفر بالطاغوت ومبشرين برحمة الله وفضله لمن آمن به ووحده ومنذرين بعذاب الله وعقابه لمن كفر به وأشرك.
- التوحيد لابدّ أن يفرّق بين المؤمن والكافر والمشرك.

❖الخاتمة الثالثة:تعريف الطاغوت ووجوب الكفر به

- الطاغوت:
  - لغة:صيغة مبالغة من فَعَلُوت (الواو والتاء يؤتى بها للمبالغة) كما يقال :جبروت ورحموت . وهي كلمة مشتقّة من الطغيان الذي هو مجاوزة الحدّ بالشيء .
  - اصطلاحا :هوما تجاوز به العبد حدّه من معبود أو متبوع أومطاع ،فطاغوت كلّ قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من

دون الله،أو يتّبعونه على غير بصيرة من الله،أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنّه طاعة لله،فهذه طواغيت العا لم إذا تأملتها،وتأملت أقوال النّاس معها، وهذا أفضل التعاريف وأحسنها وهو للحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه إعلام الموقعين

- صفة الكفر بالطاغوت:اعتقاد بطلان عبادة غير الله وتتركها وتبغضها و تكفر أهلها وتعاديهم. كما بينها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.
- صفة الإيمان بالله:الاعتقاد أنّ الله هو الإله المعبود وحده دون من سواه وتخلص جميع أنواع العبادة كلّها لله وتنفيها عن كل معبود سواه .
- قوله : ((والطواغيتُ كثيرونَ ورؤوسُهُمْ خمَسةٌ)) : معناه أكثرهم الذين دارت عليهم هذه اللفظة (الطاغوت) هم هؤلاء الخمسة.رؤسهم إبليس وهو الطاغوت الأكبر.
- دليل الخوارج على تكفير من حكم بغير ما أنزل الله قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾
- الحكم بغير ما أنزل الله:

- قال ابن عبد البر في التمهيد: ((و أجمع العلماء على أنّ الجور في الحكم من الكبائر لمن تعمدّ ذلك،عالما به،ورويّت في ذلك آثار شديدة عن السلف قال تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿الْفَاسِقُونَ﴾.
- تفصيل الحكم بغير ما أنزل الله :

☒ كفر أكبر :

- ✓ من قال أنا أحكم بهذا لأنّه أفضل من الشريعة الإسلامية .
- ✓ ومن قال أنا أحكم بهذا لأنّه مثل الشريعة الإسلامية فالحكم بهذا جائز والحكم بالشريعة جائز .
- ✓ ومن قال أنا أحكم بهذا والحكم في الشريعة الإسلامية أفضل لكن الحكم بغيرما أنزل الله جائز.

☒ كفر أصغر:

ومن قال أنا أحكم بهذا وهو يعتقد أن الحكم بغيرما أنزل الله لا يجوز ويقول الحكم بالشريعة أفضل ولا يجوز الحكم بغيرها ولكنّه متساهل أو يفعل هذا الأمر لأمر صادر من حكامه .

- فائدة مهمة: عن سعيد بن جبير –رحمه الله– أنّه قال : المتشابهات آيات في القرآن يتشابهن على الناس إذا قرؤوهُنّ، ومن أجل ذلك يضلّ من ضلّ، فكلّ فرقة يقرؤون القرآن يزعمون أنّها لهم، فمنها يتّبع الحرورية من المتشابه قول الله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ﴾، ثمّ يقرؤون معها: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، فإذا رأَوْا الإمام يحكم بغير الحقّ قالوا قد كفر، فمن كفر عدل بربّه، ومن عدل بربّه فقد أشرك بربّه، فهذه الأئمّة مشركون.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[المائدة: من الآية٤٤]، وقوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[المائدة: من الآية٤٥]، وقوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[المائدة: من الآية٤٧]. وهذه الأوصاف تتنزل على موصوفين بحسب الحامل لهم على عدم الحكم بما أنزل الله:

١-فمَن لم يحكم بما انزل الله استخفافًا به، أو احتقارًا، أو اعتقادًا أن غيره أصلح منه، وأنفع للخلق أو مثله؛ فهو كافر كفرًا مخرجًا عن الملة.

٢-ومن لم يحكم بما أنزل الله وهو لم يستخف به، ولم يحتقره، ولم يعتقد أن غيره أصلح منه لنفسه أو نحو ذلك، فهذا ظالم وليس بكافر، وتختلف مراتب ظلمه بحسب المحكوم به ووسائل الحكم.

٣-ومن لم يحكم بما أنزل الله لا استخفافًا بحكم، الله، ولا احتقارًا، ولا اعتقادًا أن غيره أصلح، وأنفع للخلق أو مثله، وإنما حكم بغيره محاباة للمحكوم له، أو مراعاة لرشوة أو غيرها من عرض الدنيا فهذا فاسق، وليس بكافر، وتختلف مراتب فسقه بحسب المحكوم به ووسائل الحكم.

فهناك فرق بين المسائل التي تعتبر تشريعًا عامًا والمسألة المعيَّنة التي يحكم فيها القاضي بغير ما أنزل الله

ختم المصنف رحمه الله رسالته بحديث معاذ المشهور«رأسُ الأمْرِ الإسلامُ وعمودُهُ الصَّلاةُ وذروةُ سَنامِهِ الجهادُ في سبيلِ اللهِ».

لما تضمنه من أمور الإسلام الظاهرة والباطنة وأنّ الإسلام لابدّ أن يأخذ جملة وتفصيلا لقوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

- ذِرْوَة:الذال بالكسر و الضم أو الفتح فهي مثلة وبالكسر أفصحّ.

انتهى و لله الحمد والمنّة ملخص الثلاثة الأصول نفعني الله وإياكم به.

هذا و إن أحسنت فمن الله وحده و إن أخطئت فمن نفسي والشيطان

سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لا إله إلّا أنت أستغفرك وأتوب إليك

